الفلوجة في مواجهة 'صهينة التكتيكات' ونظريات مؤسسة 'رند'!

29-4-2004

ويبدو أن "صهينة التكتيكات" وتدريبات آريزونا ولويزيانا والدراسات والنظريات حول حرب المدن والشوارع، لم تتمكن من اختراق صمود أهالي الفلوجة وقدرة مقاتليها على امتصاص الضربات وصد مخططات "المحارب المدني".

مواد ذات علاقة

المقاومة ..الطرف الأبرز في المعادلة العراقية!

يتأكد للمتابع يوما بعد يوم أن معركة الفالوجة, إلى جانب الإشتباكات والمواجهات في النجف, تشكل اختبارات عالية المخاطرة, ليس فقط بالنسبة للسياسة الأمريكية في العراق, ولكن أيضا لقدرة واشنطن للسيطرة على ما يعتبره مخططو البنتاجون "ساحة معركة المستقبل الأساسية".

وقد أجبر فشل المغامرة العسكرية الأمريكية في مقديشو سنة 1993 (عندما ألحقت مجموعات المقاومة المسلحة 60% من الخسائر بجنود "صفوة" المارينز) الاستراتيجيين الأمريكيين على إعادة النظر في ما يعرف في أوساط البنتاغون بـ "العمليات العسكرية في المناطق الحضرية"(MOUT). وقد كشفت لجنة الدفاع القومي في ديسمبر 1997 في تقويمها للجيش الأمريكي أنه غير مستعد لخوض معركة ممتدة في شوارع مدن العالم الثالث الشعبية والضيقة.

وعقب نشر نتائج هذا التقويم، بدأت القطاعات الأربعة للقوات المسلحة, وبالتنسيق مع لجنة العمل الحضرية (التي تتولى التخطيط والتنظير لحرب المدن), بتنفيد برامج مكثفة لإجادة فنون حرب الشوارع وفقا لـ"الظروف الواقعية للعالم الثالث". كما استدعي المستشارون الإسرائيليون، بعيدا عن الأضواء الكاشفة، لتدريب وتعليم جنود البحرية الأمريكية, حراس الحدود وجنود القوات الخاصة على أحدث "التكتيكات" (وخاصة ما تعلق بـ"التنسيق المتطور لفرق القناصة و فرق الهدم بالدرع الثقيل والقوات الجوية الساحقة") القاسية جدا والمستعملة من طرف قوات الدفاع الإسرائيلي في غزة والضفة الغربية.

وقد جُهزت مناظر "المدينة الصناعية" (مزودة بأنظمة الدخان والتنصت) لمحاكاة ظروف المعركة في مناطق المدن المأهولة بالسكان مثل بغداد. كما نظم مختبر القتال المدني للفيلق البحري مناورات عسكرية أيضا (عُرفت بـ"المحارب المدني") في أوكلاند و شيكاغو, هذا في الوقت الذي "غزت" فيه قيادة العمليات الخاصة مدينة بيتسبرج.

وكثير من جنود البحرية داخل الفالوجة، خريجو تمارين "المحارب المدني" في معسكرات يوما بولاية آريزونا والمزودة بمرافق للتدريب، بينما تخرج بعض من وحدات الجيش التي تطوق منطقة النجف ومدينة الصدر من برامج "العمليات العسكرية في المناطق الحضرية" الجديدة والتي قدرت تكلفتها بـ 34 مليون دولار وأُجريت في فورت بولك, في ولاية لويزيانا. وصاحب إضفاء الطابع الإسرائيلي التكتيكي على المذهب العسكري الأمريكي أو "صهينة التكتيكات"، بما يمكن تسميته بـ "شارونايزيشين" (نسبة إلى شارون) الرؤية العسكرية الخاصة للبنتاجون. ورغم هذا، فإن المنظرين العسكريين متورطون الآن في سوء التقدير بشأن قدرة الحرب الحديثة المتطورة على احتواء "التمردات الإرهابية المزمنة" التي انداعت في المناطق "العشوائية" من العالم الثالث.

وقد استعان المخططون العسكريون خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي بمؤسسة "رند" لتطوير الهيكل الجغرافي السياسي للقتال المدني. و"رند" مؤسسة متخصصة غير ربحية أُنشئت من طرف القوات الجوية في عام 1948, وكانت سيئة السمعة للمساعدة التي قدمتها في التخطيط لحرب فيتنام "المستنزفة" في الستينيات.

وتنكب "رند" هذه الأيام على ملف حرب المدن، حيث يدرس باحثوها إحصاءات الجريمة المدنية, الرعاية الصحية للأحياء الفقيرة وخصخصة التعليم العام، بتأمل، وعلاقة هذه المتغيرات بحروب المدن والشوارع، كما يديرون أيضا مركزا للجيش (Army's Arroyo Center) الذي نشر مجموعة دراسات الحديثة حول آليات وتقنيات حرب المدن.

وأحد أهم مشاريع "رند" الذي بدأت فيه خلال أوائل التسعينيات, كان دراسة ضخمة حول "كيف تؤثر التغييرات الديموغرافية على النزاع المستقبلي"، وتوصل إلى خلاصة مفادها أن "تمدن الفقر العالمي قد أنتج تمدن التمرد". وحذرت "رند" من إنشاء المناطق المحررة في المدن الشعبية، إذ أنه لا المذهب العسكري الأمريكي, ولا التدريب, ولا المعدات استطاعت أن تقضي على "التمرد المدني"، ونتيجة لذلك: " أصبحت المنطقة العشوائية أضعف حلقة في الإمبراطورية الأمريكية".

وقد اشتغل باحثو "رند" على نموذج سلفادور, حيث إن الدعم الأمريكي الضخم للجيش المحلي هناك, كان غير قادر أن يوقف مقاتلي جبهة التحرير الوطني(FMLN) وثنيهم عن فتح جبهة مدنية.

ويبدو أن "صهينة التكتيكات" وتدريبات آريزونا ولويزيانا والدراسات والنظريات حول حرب المدن والشوارع، لم تتمكن من اختراق صمود أهالي الفلوجة وقدرة مقاتليها على امتصاص الضربات وصد مخططات ونظريات "المحارب المدني".

المقاومة ..الطرف الأبرز في المعادلة العراقية!

28-4-2004

ومن المؤكد، أن المقاومة العراقية اليوم فرضت نفسها كطرف قوي في المعادلة العراقية، لا يمكن تجاوزه ولا تخطيه، بل وفاعل حيوي على الصعيد الإقليمي، فرضت على بعض الأنظمة التعاطف معها –سوريا- بغض النظر عن حساباتها

مواد ذات علاقة

الفلوجة حسب الرواية الأمريكية : مركز ثقل المقاومة!

يبدو أن كولين باول الذي يمثل الشريك الحساس "الناعم" ضمن العصابة الطموحة إلى الهيمنة العالمية في واشنطن, اعتاد الاستشهاد بما اعتبره قاعدة: حطمه, تمتلكه. لكن بعد أن دمرت القنابل الأمريكية أحياء الفلوجة, يريد باول -على نحو سيئ- تدخل الأمم المتحدة لتتولى التقاط الحطام!. ولا عجب أن يعيد بوش إرسال كولين باول إلى أوروبا القديمة, للبحث في إصدار قرار أممي جديد وانتزاع وعد بإرسال جنود الناتو إلى العراق.

وبينما قد يحصل بوش وباول على تفويض جديد من الأمم المتحدة إذا لم يبالغوا في مدّ اليد, فإنه لا أحد ينبغي أن يتوقع مزيدا من جنود جدد غير أمريكيين في العراق. كما أنه لا ينبغي توقع تخلي العراقيين عن مقاومتهم فقط لأن الأخضر الإبراهيمي المبعوث الأممي يبارك ما سيبقى للاحتلال الأمريكي!.

ومن مِن العراقيين يمكنه أن يصدق تصريحات المسئولين الأمريكان بشأن الرحيل من العراق، في الوقت الذي تبني فيه واشنطن حاليا 14 قاعدة عسكرية جديدة، وتعتزم إرسال مزيد من القوات إلى العراق، وتتحكم في نفطه، وحتى الآن, ترفض واشنطن قيام حكومة جديدة مستقلة في قرارها وإرادتها. وما لا يراه العراقيون، هو ترتيبات جادة من قبل واشنطن لتحضير الانتخابات القومية التي وعدت بإجرائها قبل يناير 2005, ولكن يبدو بشكل متزايد أن التأجيل سيكون سيد الموقف.

وأمام هذا الوضع، ماذا يتوقع الأمريكان والعالم غير أعداد متزايدة من العراقيين ستجاهد من أجل استقلال بلادها.

وبعيدا عن التقديرات التي تعامل بها مسئولو البنتاغون مع المقاومة العراقية، من كونها مجموعات صغيرة هامشية معزولة، فإن المعطيات الأولية وما أظهرته المواجهات والمعارك في الأربع أسابيع الأخيرة، تشير إلى أن المقاومة –وتحديدا التي تستهدف قوات الاحتلال وتستنزف قدراتها- وصلت إلى مستوى من التنظيم والتخطيط، أقرب إلى التوجه العام الذي اجتاح الساحة العراقية، بالإضافة إلى أنها شكلت شبكات للتجنيد والتأطير، صنع الأسلحة، وتوفير مصادر الدعم المالي، وما يقلق دوائر التخطيط الأمريكية أكثر أن دوافعها تبدو إسلامية ووطنية عكس ما تروج له أوساط البنتاغون من كونها بعثية الولاء. ويعتقد المخططون الأمريكيون اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أنهم أمام حركة تحرير شعبية تستقطب اهتمام وتعاطف ليس فقط الفئات الشعبية المسحوقة، وإنما حتى المثقفون والعلماء والأئمة وشيوخ العشائر. بل وامتدت شرارتها لتجرف معها تيار الصدر في المجتمع الشيعي من خلال ما يُعرف بـ"جيش المهدي" الذي يخوض من فترة اشتباكات عنيفة مع قوات الاحتلال. ومن المؤكد، أن المقاومة العراقية اليوم فرضت نفسها كطرف قوي في المعادلة العراقية، لا يمكن تجاوزه ولا تخطيه، بل وفاعل حيوي على الصعيد الإقليمي، فرضت على بعض الأنظمة التعاطف معها –سوريا- بغض النظر عن حساباتها.